

ابن وحشية النبطي
وربافته في كشف رموز هيروغليفية
في كتابه
(شوق المُستَهام في معرفة رموز الأقلام)

د. يحيى ميرعلم

أولاً: شخصيته العلمية :

هو أبو بكر أحمد بن علي بن قيس بن المختار^(١)، المعروف بابن وحشية النبطي^(٢)، والكلداني^(٣)، والكسداني (النبطي)^(٤). مجهول المولد والوفاة، وإن كان بعضهم قدّر وفاته أنها بعد سنة ٣١٨ هـ أو قريباً من سنة ٣٥٠ هـ، غير أن الراجح بقرائن عدّة أنه عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري . (وجاء في معجم المؤلفين أن وفاته كانت سنة (٢٩٦هـ/٩٠٩م).

كان ابن وحشية عالماً بالفلاحة والكيمياء والسموم والفلك والأقلام القديمة والسحر والحيل وغيرها. ولد في قُسيين من نواحي الكوفة بالعراق. وقد وصفه ابن النديم بالساحر لعمله الطلّسمات والصنعة. وترجم له في موضعين، أولهما: في تراجم أصحاب السحر والشعبذة والعزائم، وثانيهما: في تراجم أهل الصنعة (الكيمياء)، وعدّ له فيهما ما يزيد على ثلاثين مصنّفاً^(٥).

إن ما عدّه له ابنُ النديم في الموضوعين المشار إليهما على أهميته واستقصائه، إذ كان أكثر مصادر ترجمته استيفاءً لآثاره فيما أعلم، لا يدلّ على حقيقة مجموع آثاره، بقدر ما يدلّ على ما انتهى علمه إلى ابن النديم. لقد بلغت جملة آثاره المؤلّفة والمترجمة الواردة في مجموع المصادر والمراجع، فيما وقفت عليه، اثنين وخمسين كتاباً، على

اختلاف أحجامها، وتنوع موضوعاتها مع تعدد الفصل في تحديد بعضها، وعلى تعدد مسميات بعضها، مع اعتماد الأشهر أولاً متبوعاً بغيره، أو الإحالة في غيره عليه

يبد أن بعض مَنْ ترجم له أو درس بعض كتبه، مثل (الفلاحة النبطية)، من العرب والمستشرقين شككوا في صحّة نسبة قدرٍ منها إليه، وعدّوها مترجمةً أو منقولةً عن البابلية القديمة^(٦). لكن هذا لم يُقت على المتقدمين، فقد تبّه بعض مَنْ ترجم له منهم على قدرٍ منها^(٧)، ولم ينكر ابنٌ وحشية نفسه ذلك، إذ نصّ في بعض كتبه على ترجمته أو نقله لبعض الكتب عن اللغة النبطية، والتي صنّفها قبل الإسلام أجداده الكلدانيون القدامى وعن غيرها من اللغات^(٨). لذلك وجدنا بعض الباحثين^(٩)، يبنّيه على خطأ بعض الدراسات الحديثة في نسبة تصنيف بعض تلك الكتب إلى ابن وحشية، أو إلى تلميذه أحمد بن الحسين بن علي بن أحمد الزيات، علمًا بأن بعض المصادر القديمة نسبتها إلى ابن وحشية، وعدّها من كتبه .

وقد أتهمه بعض الباحثين، من مستشرقين وغيرهم، بالشعوبية أو بسوء العقيدة، أو بالتزيف لبعض الأسماء أو الكتب، أو بانتحال بعض الآثار التي نقلها عن غير العربية، مستدلّين على ذلك بكلام له ورد في بعض كتبه^(١٠).

آثاره :

مضت الإشارة سابقاً إلى تفاوت المصادر والمراجع في تقدير عدد كتب ابن وحشية المؤلفة والمنقولة عن النبطية وغيرها من اللغات القديمة التي كان يعرفها. ولما كانت مُصنّفاته كثيرةً، وكان توثيقُ كلِّ منها بالإحالة على الكتب التي أوردته لا يحتمله البحث، وقد لا ينطوي على كبير فائدة، فضلاً على ما سيكون فيه من تكرار، إذ كان مجموع آثاره لا يخرج عمّا جاء في تلك المصادر والمراجع أو في بعضها، مما ورد في توثيق ترجمته وآثاره

في صدر الحواشي = رأيت من المفيد أن أقتصر فيما يأتي من الحواشي على الإشارة إلى ما دعت إليه الضرورة في توثيق بعض المصنّفات .

وهذه آثاره مرتبة على حروف الهجاء^(١١):

١- كتاب الأدوار، أو الأدوار الكبير، على مذهب النبط: ويتألف من تسع مقالات، ترجمه ابن وحشية عن اللغة النبطية^(١٢).

٢- أسرار الشمس والقمر، أو التعفين : وهو من الكتب التي نقلها ابن وحشية عن باليناس الحكيم .

٣- أسرار عطارد: استشهد به أبو مسلمة المخرطي في كتابه (غاية الحكيم) فقد ذكر ابن وحشية في كتابه (أسرار الفلك) تلميذه ابن الزيات، بأنه وعده أن يصنّف كتابًا في أسرار عطارد، وأنه بعد فراغه من الترجمة سيفي بوعده، وتبّهه على أهميته، وضرورة الحرص عليه^(١٣).

٤- أسرار الفلك في أحكام النجوم، أو كتاب ذواناي: نصّ ابن وحشية في مقدمة (الفلاحة النبطية) أنه أول كتاب ترجمه من اللغة النبطية، وأنه كتاب ضخم في نحو ألفي ورقة أو ألف وخمسمئة ورقة، مما اضطره إلى الاختصار على ترجمة صدر منه مع كتب أخرى^(١٤)، ويستفاد مما أورده ثمّة أن (ذواناي) هو الاسم الحقيقي لهرمس الثاني، ويعني منقذ الإنسانية، وهو من يطلق عليه المصريون وأهل الشام اسم هرمس البابلي .

٥- أسرار الكواكب .

٦- الأسماء .

٧- الإشارة : في السحر .

٨ - الأصول الصغير : في الصنعة الشريفة (الكيمياء) .

٩- الأصول الكبير، أو أصول الحكمة : في الصنعة أيضاً، عن حجر الحكماء. ومنه نسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع رقمه (٩٧٦٩)^(١٥).

١٠- الأصنام .

١١- أفلاح الكرم والنخل: ذكره ابن وحشية في نهاية كتابه (شوق المستهام). ونصّ على أنه كان عنده بالشام مع كتاب (علل المياه) وأنه ترجمه من لسان الأكراد، من أصل ثلاثين كتاباً رآها في بغداد في ناووس، وذلك في تعقيبه على قلم قلم عجيب، فيه حروف زائدة عن القواعد الحرفية. ونُسب إلى الأكراد أنهم ادّعوا أن بينوشاد وماسي السوراني كتبا فيه جميع علومهما وفنونهما^(١٦).

١٢- كتاب الأقلام التي يُكتب بها كتب الصنعة والسحر : ذكره ابن

النديم بعد الكتاب الذي يحتوي عشرين كتاباً مصدراً بقوله: «وعلى الولاء نسخة الأقلام التي يكتب بها كتب الصنعة والسحر» ونصّ على أن ابن وحشية ذكرها، وأنه قرأها بخطه، وأنه قرأ نسخة هذه الأقلام بعينها في جملة أجزاء بخطّ أبي الحسن بن الكوفي. وفيها تعليقات مختلفة وقعت لأبي الحسن ابن التنح من كتب بني الفرات، وأن هذا من أظرف ما رآه بخطّ ابن الكوفي بعد كتاب (مساوى العوام) لأبي العنيس الصيمري. ثم يعدد بعض حروف الأقلام التي تُصاب بها العلوم القديمة في البرابي مثل حروف العنبث، وحروف المسند، وحروف الفاقيطوس. ونصّ على أن هذه الخطوط ربما وقعت في كتب العلوم التي ذكرها في الصنعة والسحر والعزائم باللغة التي يحدثها أهل العلم فلا تُفهم^(١٧).

١٣- باليناس الحكيم :

له كتاب التعفين = أسرار الشمس والقمر .

١٤- حنا طوئي أماعي الكسداني: اختلفت المراجع في كتابة اسم هذا الكتاب لعجمته، وقد نقله ابن وحشية، وهو في النوع الثاني من الطلّسمات، وسترد قريباً كتبٌ أخرى له في هذا العلم. والطلّسمات نوع من السحر، يبحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفصلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود، الطلّسم في الأصل: العقد الذي لا ينحلّ .
- الحكمة في الكيمياء = كنز الأسرار، أو كنز الحكمة .

١٥- الحياة والموت في علاج الأمراض: وهو مترجم عن كتاب لراهطا بن سموطان الكسداني.

١٦- خواصّ النبات والأحجار المعدنية: كتاب لدوشام الكاهن، ذكره ابن وحشية في كتابه (شوق المستهام) في صور الأشكال المعدنية التي اصطلح عليها الهرامسة الإشرافية والمشائية. ونصّ على أن دوشام الكاهن ذكرها في كتابه الذي وضعه في خواصّ النبات والأحجار المعدنية، وأنه جعله خاصاً مكتوباً بهذا القلم، وحضّ على معرفته وكتمه، لأنه من الأسرار المخزونة في صور الأشكال المعدنية^(١٨). ومع أن ابن وحشية لم يصرّح بنقله للكتاب، فإنّ حديثه الدقيق عنه، وحضّه على معرفته وكتمه، ونقله عنه صور الأشكال المعدنية = يجعل ذلك وغيره من الممكن أن يكون الكتاب ممّا ترجمه ونسي الإشارة إليه، أو أشار إليه في كتاب لم يصلنا، إذ لم يصرّح بجميع الكتب التي نقلها من اللغات الأخرى، وكذلك لم يَسْتَوْفِ أيّ من المصادر إيراداً جميع آثاره .

١٧- رسالة في الصناعة أو الصباغة الكيمياوية .

١٨- الرُقّي والتعاويد .

١٩- الرّياسة في علم الفراسة .

٢٠- السحر الصغير .

٢١- السحر الكبير .

٢٢- سِدْرَةُ الْمُنتَهَى : عدّه المستشرق جوزيف همّز، في مقدّمة تحقيقه لكتاب (شوق المستهام)، مترجمًا عن النبطية. ووصفه بروكلمان بأنه حديث مع المغربي القمري عن مسائل تتعلّق بالدين وفلسفة الطبيعة^(١٩)، ونصّ إسماعيل باشا على أنه في الكيمياء^(٢٠).

٢٣- سحر النبط .

٢٤- السموم، أو السموم والترياقات: ترجمه إلى الإنكليزية م. ليفي M.Levey بعنوان (علم السموم عند العرب في القرون الوسطى) ونشرته الجمعية الفلسفية الأمريكية^(٢١).

٢٥- شمس الشمس وقمر الأقمار في كشف رموز الهرامسة وما لهم من الخفايا والأسرار: نصّ ابن وحشية على ترجمته من لسان قومه، وأحال عليه للاطلاع على أسرار الهرامسة^(٢٢).

٢٦- الشواهد في معرفة الحجر الواحد: لم ترد في تسميته عند بروكلمان كلمة (معرفة) وأحال على نسخة أخرى باسم (كتاب الهياكل والتماثيل)^(٢٣)، مع أن غيره أورد الكتابين معًا .

٢٧- شوق المُستهام في معرفة رموز الأقلام: وهو موضوع البحث وبيت القصيد، وسيرد الحديث عنه مفصلاً .

٢٨- الطبيعة .

٢٩- طبّقانا، أو طابّقانا: وهو في الطلّسمات، ترجمه ابن وحشية بعنوان (كتاب طبّقاني)، وأصل الكلمة غير معروف، بيد أنه يُستفاد من حاشية لأبي مسلمة

المجريطي الذي انتفع من الكتاب في مُصنّفه (غاية الحكيم) أنها تعني بالضرورة فعل صور الكواكب على الكون والفساد الأرضيين^(٢٤).

٣٠- طرد الشياطين، أو الأسرار .

٣١- الطلّسمات .

٣٢- علل المياه وكيفية استخراجها واستنباطها من الأراضي المجهولة

الأصل: مضت الإشارة إلى أن ابن وحشية ذكره مع كتاب (أفلاح الكرم والنخل) وأثما كانا عنده في الشام، وأنه ترجمهما من لسان الأكراد، وهما من أصل ثلاثين كتابًا رآها في ناووس في بغداد^(٢٥).

٣٣- غاية الأمل في التصريف والمعاناة .

٣٤- الفلاحة .

- الفلاحة الصغير: ذكره بعضهم^(٢٦)، ولعله كتاب الفلاحة المتقدّم .

- الفلاحة الكبير: ذكره بعضهم^(٢٦)، ولعله كتاب(الفلاحة النبطية) الآتي ذكره .

٣٥- الفلاحة النبطية: وهو كتاب مشهور، ذاع صيته، وضح حجه،

وتعدّدت نسخُه، وكثُر اختلافُهم في تحديد مؤلّف الأصل، وفي زمنه. له طبعة مشهورة حقّقها الدكتور توفيق فهد، صدرت عن المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٨٨م. ويتضمّن شرحًا لأساليب ونظريات الزراعة عند البابليين والآشوريين والمسلمين. أمّا مؤلّف الأصل فقد أرجعه أرنست رينان إلى قوثامي الكوكاني خلال القرن الميلادي الأول، وأرجعه شورلستون في دراسته للكتاب سنة ١٨٥٩م إلى القرن الثاني قبل الميلاد. وقد نصّ ابن وحشية على أنه نقله من لسان الكسدانيين، وهي اللغة السريانية القديمة (الآرامية) إلى العربية سنة ٢٩١هـ، أي زمن الخليفة المكتفي العباسي (ت٢٩٥هـ)^(٢٧)، وأنه أملاه على تلميذه أبي طالب علي بن محمد الزيات

عام ١٣١٨هـ/٩٣٠م، وأنه وصّاه ألا يمنع أحدًا يلتمسه، مع وصيته له بكتمان أشياء أُخر غيرهِ. وأنه وجد الأصل منسويًا إلى ثلاثة من الحكماء الكسدانيين، فقد ابتدأه صغيرث، ثم أضاف إليه بينوشار، ثم تممه قوثامي، وأن بين هؤلاء الثلاثة آراءً متطاوله، تبلغ آلاف السنين. وثمة رواية أخرى ذهب إليها نولدكه^(٢٨)، تشير إلى أن الكتاب لتلميذه السابق الزيات نقله إلى العربية في السنة المذكورة آنفًا. وقد سلف قريبًا بيانُ غرضه من ترجمة هذا الكتاب وغيره من علوم أسلافه الأنباط. هذا وقد اهتمَّ المتقدّمون بالكتاب لشهرته وكبير أهميته في بابه، فاختصره بعضهم، ووضع عليه آخرون تقييدات^(٢٩).

٣٦- الفوائد العشرون: وهو في الكيمياء .

٣٧- في صور درج الفلك وما تدلُّ عليه من أحوال المولودين : وأصله لتنكلوشا البابلي القوقاني. وثمة شكُّ في صحّة نسبة الكتاب إلى مؤلّف الأصل، وفي الاسم المنسوب إليه، فقد ذكر بروكلمان أن هذا الكتاب من تزييف تلميذ ابن وحشية أحمد بن الحسين الزيات^(٣٠)، وانتهى إلى مثل ذلك الإيطالي كارلو نلّينو، في محاضراته التي ألقاها في الجامعة المصرية عن تاريخ علم الفلك عند العرب، وذلك بعد أن حكى اختلاف علماء المشرقيات في (تنكلوش/ تنكلوشا). فقد صدّق هولسن ما ذكره ابن وحشية من أن تنكلوشا أحد حكماء البابليين الأوائل، وأنكره كشمند (جتشمند) متهمًا ابن وحشية بوفرة الكذب، وجاء بعده ستينشيدر فزعم أن تنكلوشا اسم اخترعه ابن وحشية، وأن كتاب توكرس الحقيقي نقل من اليونانية^(٣١).

٣٨- في معرفة الأحجار أو الحجر .

٣٩- القرابين .

٤٠- كشف الرموز وإشارات الحكماء إلى الحجر الأعظم : وهو في الصنعة .

- ٤١- كنز الأسرار، أو الحكمة في الكيمياء، أو كنز الحكمة: سَمَّاه بروكلمان (كنز الحكمة) أو (نواميس الحكيم) وأورد (كنز الأسرار) مسبقاً بعلامتي = ؟ مما يشعر بأنه شكك في كونهما كتابين أو كتاباً واحداً^(٣٣).
- ٤٢- ما يتصرف من علوم الرياضيات .
- ٤٣- المدرجة في الكيمياء .
- ٤٤- مذاهب الكلدانيين في الأصنام .
- ٤٥- المذكرات في الصنعة .
- ٤٦- مطالع الأنوار في الحكمة : ذكر بروكلمان أن الإسماعيلية استعملوا هذا الكتاب كثيراً، وأن حسين بن نوح أفاد منه في كتاب (الأزهار)^(٣٣).
- ٤٧- مفاوضات، أو مفاوضة ابن وحشية مع أبي جعفر الأموي وسلامة بن سليمان الإخميمي في الصنعة والسحر .
- ٤٨- مفتاح الراحة لأهل الفلاحة: ذكره أحد الباحثين في مقال له^(٣٤)، ولم أجد غيره ذكره فيما رجعت إليه من المصادر والمراجع .
- ٤٩- مناظرات ابن وحشية مع عثمان بن سويد الإخميمي في الصنعة: مترجم إلى العربية .
- ٥٠- نزهة الأحداق في ترتيب الأوفاق .
- نواميس الحكيم = كنز الأسرار .
- ٥١- الهياكل والتمثيل: تقدّمت الإشارة إلى إيراد بروكلمان له في (الشواهد في معرفة الحجر الواحد) وإلى أن غيره أثبت الكتابين منفصلين معاً، وهو ما سَوَّغ إفراده هنا .

٥٢- الواضح في ترتيب العمل الواضح .

ما سبق هو مجموع ما أوردته المصادر والمراجع من كتب منسوبة لابن وحشية تأليفاً أو ترجمةً، بغض النظر عن تشكيك بعضهم في تأليفه أو ترجمته لها عن اللغات القديمة، أو صحّة نسبتها إلى المؤلف الأصلي إن كانت مترجمة. على أنني لم أجد أحداً من الأقدمين أو المحدثين من أوردها جميعاً أو استوفاهما، وقد مضت الإشارة إلى ابن النديم زاد ما أورده منها على ثلاثين كتاباً، ومع ذلك لا يبعد أن تكون له كتب أخرى، لم تسعنا المصادر المتاحة بمعرفتها، قد تكشف عنها قدامت الأيام وجهود الباحثين .

ثانياً: كتابه (شوق المُستَهام في معرفة رموز الأقلام)^(٣٥)

١ - موضوعه :

يُعدُّ كتابُ ابن وحشية (شوق المستهّام) أشهر ما انتهى إلينا من كتب الأقلام وأقدمها. ولا يخفى ما لدراسة الأقلام من أهمية بالغة في مجالات عدّة مثل: الكشف عن اللغات البائدة، ودراسة تاريخ اللغات، والآثار، والترجمة، والتاريخ، وغيرها. ومن المعلوم أن هذه الأقلام إمّا أن تكون أقلاماً للغات طبيعية، وهي رموز تصور اللغة المحكية مكتوبةً، كرموز الفينيقية والعربية والسريانية والعبرية والفهلوية والهيوغليافية وغيرها. وإمّا أن تكون أقلاماً للتعمية، كأقلام الحكماء والفلاسفة وذوي الصنعة (الكيمياء) والعلوم الخفية، وغيرهم من العلماء الذين رمزوا بها علومهم أو بعضها لدواعٍ عديدة معروفة .

بدأت الحاجة واضحة لقيام الدواوين، بغية الكتابة والتراسل فيما بين أطراف الدولة، منذ قيام الخلافة الإسلامية. ثم بدأت الترجمة إلى العربية من اللغات السائدة والبائدة في دار الخلافة آنذاك مثل اليونانية والسريانية في بلاد الشام، والفهلوية الفارسية في العراق

وإيران، واللغات الهندية المختلفة في الهند، والقبطية في مصر، والبربرية في شمال إفريقيا وغيرها. وكان بعض ما كتب في هذه اللغات مكتوبًا بحروف معمّاة، أو برموز بدل حروف اللغة، مما يعرفه الخاصة، وهذا ما سمي بالأقلام .

وتجدر الإشارة إلى أن العلماء العرب المسلمين قاموا بدراسات مهمة للغات السائدة في عصرهم، وللغات القديمة التي اطلعوا عليها، فتحدّثوا عن مختلف نظم الكتابة اليونانية والسريانية المصرية القديمة (المهروغليزية) والهندية والفارسية وغيرها. وكان مما دعا إلى نشأة علوم الكتابة ودراسة الأقلام لديهم: تعريب الدواوين، وازدهار حركة تعريب العلوم، وانتشار الكتابة والقراءة بسبب حضّ الإسلام عليهما، وتشجيع الخلفاء وغيرهم من أولي الأمر والأعيان للعلماء والمتعلّمين والمؤلّفين. وقد درس العلماء العرب أقلام التعمية، ووضعوا مصنّفات فيها، وكان مما ساعد في ذلك :

آ - وجودُ نصوص معمّاة في الكتب المنقولة من اللغات الأخرى، إبان حركة الترجمة إلى العربية، وبوجهٍ خاصّ كتب الحكمة والصنعة والفلك والروحانيات وغيرها، مما اقتضى حلّ رموز تلك الأقلام .

ب - الحاجةُ إلى فهم المكتوب على المواقع الأثرية، كالبرابي والأهرامات والنواويس والكنوز والخفايا والدفائن وغيرها، علمًا أن بعضها كان مكتوبًا بقلم معمّي .

٢- نُسخُه :

تحتفظ عدّة مكتبات تتوزعها بعضُ الدول بنسخ مخطوطة من كتاب (شوق المستهام) منها :

- نسخة المكتبة الوطنية في باريس برقم (١٣١/٦٨٠٥) .

- نسخة المكتبة الوطنية في النمسا برقم (٦٨) .

- نسخة مكتبة عالي سبسهالار في إيران، نشرها مُصوِّرة عن الأصل الأستاذ

إياد الطباع ملحقه بكتابه (منهج تحقيق المخطوطات) وأثبت تحت عنوانه (ومعه كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام)^(٣٦)، ولم يذكر رقمها فيها. وقد صدرها بفهرسٍ للفصول والأبواب في ست صفحات (١١٩-١٢٤) شاب آخره بعض الاضطراب والخطأ (ص ١٢٤). وأتبعه بمقدمة للمعتني بالكتاب في ست صفحات، تحدّث فيها باختصار عن الكتاب والنسخة المصوّرة التي شغلت من صفحات الكتاب ما بين (ص ١٣١-٢٠٥).

- طبعة المستشرق النمساوي جوزيف همّ التي صدرت في لندن ١٨٠٦م. وهي تعدّ أقدم طبعة للكتاب، تضمنت النصّ العربي لمخطوط (شوق المستهام) في (١٣٦ص)، وترجمته إلى الإنكليزية في (٥٤ص). وقدّم لها بدراسة لابن وحشية ومصنفاته وكتابه (شوق المستهام) وقيّمته العلمية والأدبية، وأثره فيمن بعده، والأبجديات القديمة والأقلام البائدة، جاءت في (٢٠ص). وقد نصّ المستشرق همّ في مقدمته للطبعة على أنه وجد نسخة الأصل المعتمدة في القاهرة، وأنها سلّمت من أيدي الفرنسيين، الذين اشتهروا بجمع الكتب الشرقية والمخطوطات القيّمة، وذلك خلال حملتهم المشهورة على مصر. وتحتفظ بأصل هذه النسخة مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم H.١٧٣.٤٤٠^(٣٧). ولا يخفى أن هذه الطبعة عزيزة نادرة الوجود لقدمها وأهميتها، إذ لا تكاد تقع على نسخة مطبوعة منها إلا في قليل من المكتبات العريقة، منها نسخة في مكتبة المتحف الوطني بدمشق (دار الآثار العربية).

- ثمة نُسخٌ أخرى في مكتبات عامّة أو خاصّة، منها واحدة لدى الأستاذ عدنان جوهرجي بدمشق.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع النسخ المتقدّمة تُعدّ متأخّرة، فقد نقلت عن نسخة كتبت سنة ١١٦٦هـ أو ١١٦٥هـ، وهي منقولة عن نسخة كتبت سنة ٤١٣هـ، وهذه

منقولة عن نسخة أصل ابن وحشية المكتوبة سنة ٥٢٤١ هـ .

٣- سبب تأليفه :

قدّم ابنُ وحشية لكتابه (شوق المستهام) بمقدّمة موجزة نصّ فيها على السبب الذي دعاه لتأليف هذا الكتاب، وعلى الغاية التي رمى إليها من وضعه، وعلى منهجه الذي سلكه في إعدادهِ. فقد ألفه نزولاً عند رغبة مَنْ لا تُردّد دعوته، والغاية منه انتفاع الطالبين والراغبين بالعلوم الحكمية والأسرار الربانية. والتزم إثبات كلّ قلم بقدم رسمه، ومشهور اسمه، وذكر تحته ما يقابله بالعربية بالحرمة، تمييزاً له من غيره، وربّته على أبواب، وختم مقدّمته بالنصّ على تسميته الكتاب. ولفظه في جميع ما سبق: «... وبعد، فإنه لما سألتني مَنْ لا تُردّد دعوته أن أجمع له أصول الأقلام التي تداولتها الأمم الماضية، من الفضلاء والحكماء السالفين والفلاسفة العارفين، فيما رمزوا بها كتبهم وعلومهم، لينتفع بها الطالبون والراغبون للعلوم الحكمية والأسرار الربانية، ذاكراً القلم برسمه القلم واسمه المشهور، وشرح حروفه، وسمّيته شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام»^(٣٨).

٤- مادته العلمية :

مضت الإشارة إلى أن كتاب ابن وحشية (شوق المستهام) تضمّن نحوًا من (٩٠) قلمًا، وهي في إحصائي (٨٩) قلمًا برسومها وصورها وما يقابلها في اللسان العربي إن كان. وجميعها من الأقلام القديمة التي استعملتها الأمم الماضية، أو ممّن غير من الحكماء والفلاسفة والملوك وغيرهم. وجُلّها من الأقلام التي لغزوا أو رمزوا بها كثيرًا من علومهم وفنونهم في الحكمة والعقائد والطب والفلك والكيمياء والعلوم الخفّية مثل : السحر والطلّسمات والحيل والأوقاف والسيماء والنيرنجات والقلفطريات وغيرها، وما

وضعه أو صنعه من كنوز وبراہ ونواويس ودفائن وتراكيب وأخلاق وترياقات وغيرها

وقد جاء الكتاب في مقدمة موجزة وثمانية أبواب، اشتمل كلٌّ منها على فصول تقلّ وتكثر وفق موضوع الباب الذي ينتظمها :

فقد حوى الباب الأول ثلاثة فصول جاءت موزعةً على ثلاثة أقلام، هي: الكوفي السوري، والمغربي الأندلسي، والهندي بأنواعه الثلاثة .

وتضمن الباب الثاني سبعة فصول، انفرد كلٌّ منها بأحد الأقسام السبعة المشهورة: السرياني، والنبطي القديم، والعبراني، والبرياوي، والقمي، والمسند، وقلم الحكماء .

وأما الباب الثالث فقد جعله لأقسام الحكماء السبعة المشهورين، فجاء في سبعة فصول، استقلّ كلٌّ منها بقلم حكيم منهم، وهم : هرمس، وأقليمون، وأفلاطون، وفيثاغورث، وأسقليوس، وسقراط، وأرسطوس .

وأفرد الباب الرابع لأقسام الحكماء التي ظهرت بعد السبعة المتقدمة، مقرونةً بأسماء واضعيها من الحكماء المتقدمين المشهورين بالمعارف والعلوم. وقد جاء هذا الباب كبيراً في (٢٤) فصلاً، توزعت على أربعة وعشرين قلمًا، هي أقلام : بليناس، والبرياوي، وفريجيوش، والمعلق، والمربوط، والجرجاني، والنبطي القلسم، والأحمر، والطلسمي، والرمزي، وقسطوجيس، وهرمس أبوطاط، وسوريانيوس، وفيلوس، والمشجر، والداودي، وديمقراطيس، وقفطريم، والفراقاني، وزوسيم العبري، ومارشول، وأفلاطون .

وأما الباب الخامس فوقفه ابنٌ وحشية على أقلام الكواكب السبعة : زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر .

وجعل **الباب السادس** لأقلام البروج الاثني عشر بأصولها كما في كتبهم وذخائرهم : الحمل، والثور، والأسد، والسنبلة، وعطارد، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدى، وزحل، والدلو، والحوت .

وعقد **الباب السابع** لأقلام ملوك السريان والهرامسة والفراعنة والكنعانيين والكلدانيين والنبط والأكراد والكسدانيين والفرس والقبط، وهي أقلام : بروديس، ورسبوت، وكيماس الهرمسي، ومهراريش، وطبرينوسن، وريوس موسن المصري، وبرهيموس، وصاآا، وبلبيس، وقفطريم .

وأما **الباب الثامن** الأخير فجعله للمشهور من أقلام الهرامسة، وقد جاء هذا الباب في فصول، ومراتب ثلاث، وخاتمة، جعل أولها لقلم الحكيم هرمس الأكبر، ونبه على أنه مرتب على رموز وإشارات لا تُعدّ ولا تُحصى . وأن له قاعدة يُستدل بها على المطلوب، شرحها في ثلاث مراتب، بدأها بصور أشكال المراتب العلوية الهرمسية، وقد اشتملت المرتبة الأولى على الأسماء الحيوانية وأشكالها، والثانية على الأشكال النباتية، والثالثة على الأشكال المعدنية، وختم كتابه بمجموعة أقلام قديمة استعملت قبل الطوفان، وأخرى للكلدانيين وغيرهم .

٥ - منهجه :

يرى القارئ لكتاب (شوق المستهام) أن مؤلّفه ابن وحشية كان بصيرًا بمادته العلمية التي جمعها، دقيقًا في منهجه الذي التزمه، موضوعيًا إلى حدّ بعيد فيما عرضه وناقشه وعالجها، ويمكن تلخيص أهمّ معالم منهجه في الملاحظات التالية :

أ - توزيعه مادة الكتاب العلمية على الأبواب والفصول كان موفّقًا ودقيقًا ومستوعبًا، فقد وزع المادة - كما تقدّم - على ثمانية أبواب وخاتمة، ويضمّ كلٌّ منها عددًا من الأقلام، أفرد كلاً منها بفصل، مراعيًا في جمعها وتنظيمها التسلسل التاريخي،

وما يجمع بينها من خصائص وروابط، حيث عقد الباب الأول لثلاثة أقلام، والثاني للأقلام السبعة المشهورة، والثالث لأقلام الحكماء السبعة المشهورين، والرابع للأقلام التي تلت السبعة المتقدمة، والخامس لأقلام الكواكب السبعة، والسادس لأقلام البروج الاثني عشر، والسابع لأقلام الملوك المتقدمين، والثامن لصور الآثار العلوية، تلتها ثلاث مراتب: للأسماء الحيوانية وأشكالها، ثم الأشكال النباتية، ثم الأشكال المعدنية، ثم الخاتمة التي ضمت مجموعة أقلام قديمة. ولا ريب أن مثل هذا التوزيع لمادة الكتاب يدل على منهج محكم، وعقل راجح، وخبرة مديدة بالأقلام بنوعها: أقلام الأبيديات، وأقلام التعمية التي رمزوا أو لغزوا بها كثيرًا من آثارهم.

ب - وضعه عناوين للأبواب تدل على ما حوته، فقد اشتملت عناوين بعض الأبواب على أسماء الأقلام أو أصحابها مجموعة، ثم جاءت مفصلة موزعة على الفصول، كما في الأبواب: الأول والثالث والخامس والسادس، وأما باقي الأبواب فقد اقتصر على عناوين تشير بالإجمال إلى ما فيها من الأقلام، مثل الأبواب: الثاني والرابع والسابع والثامن.

ج - دقته في التزامه منهجًا محددًا في توزيع المادة، وإيرادها مفصلة أو مشروحة أو جملة، والتعليق عليها تصحيحًا أو تضعيفًا أو تنبيهًا على قيمتها العلمية، أو توثيقًا وتفصيلاً بالإحالة على مصادر مهمة مقرونة بأسماء مؤلفيها، وكان إلى ذلك يذكر القارئ بمنهجه في مواضيع من الكتاب، كما في فاتحة الباب الرابع.

د - استقصاؤه في الحديث عن أصحاب الأقلام من حكماء وفلاسفة وملوك وغيرهم، وذلك بإيراد أهم صفاتهم، وما اصطلحوا عليه في كتبهم من الأقلام، وما لغزوا بها من كتب الحكمة أو العقائد أو العلوم المختلفة كالكيمياء والسيمياء والطب والفلك وأسرار النجوم والكواكب والطلسمات والسحر والرصد والشعبذة

والدّكّ والقلفطريات وغيرها، وما صنعوه أو وضعوه بها من : الكنوز، والبرابي، والنواويس الكاهنية، والدفائن والمطالب والخبايا، والدخنان العجيبة، والتراكيب الغريبة، والنيرنجات، وخواتيم الكواكب وتسخير روحانيتها وجلبها ودعواتها، والترياقات الملوكية، والأدوية العجيبة، والأخلاط، وغيرها .

ه - حرصه على الاستيفاء في حديثه عن الأفلام، وذلك بعزوها إلى أصحابها أو مصادرها، وتحديد العلوم التي كُتبت أو رُمزت بها، وبيان خواصّها وشهرتها، وتداولها بين الحكماء والفلاسفة والأجناس والأمم والبلاد، وجملة ما كُتب بها من العلوم، وما كُتب بها عليه من برابٍ وهرمات [جمع استعمله ابن وحشية في كتابه] ونواويس وأحجار وهياكل قديمة. ومنهج ترتيبها على الحروف أو على غيرها من رموز وإشارات قليلة أو كثيرة، والقاعدة في ذلك، وما كان منها مستعملاً قبل الطوفان، أو مهملاً أو منسياً. وكان إلى ذلك ينصّ على ما في الأفلام من آراء للمتقدمين، وكيفية قراءتها، وقواعدهم في ذلك، وعدد حروفها، وما ليس في العربي منها، وترتيبها، معلقاً عليها بيان رأيه فيها وتصحيح ما شابها من أخطاء، وغير ذلك .

فالقلم المشجّر للحكيم ديسقوريدوس، كتب به كتاب الأعشاب والنبات وخواصها ومنافعها ومضارها وأسرارها، وقد تداولته الحكماء من بعده في الكتب^(٣٩). والقلم الداودي كان كثير الاستعمال ببلاد الهند، استعمله الحكماء في الطب والحكمة والسياسة، وهو مشهور^(٣٩). وقلم ديموقراطيس كان مقبولاً عند حكماء اليونان، يُلغزون ويرمزون به كتبهم، ويزعمون أن روحانية عطاردهم أهدته له في السرب المظلم^(٤٠). وقلم حكماء الأقباط أكثر ما رمزوا به كتب الدفائن والمطالب والكنوز والخبايا وكتب الصنعة الشريفة الإلهية^(٤١). والقلم الفرقاني اخترعه سبعة من حكماء

الروم، وكتبوا به كتباً كثيرة في علم السيمياء والكيمياء والطب، وكان رئيسهم ديوجانس الأكبر ملك الروم، وقد اشتهر في زمانه ونسي^(٤١). وقلم زوسيم العبري اصطلاح عليه حكماء العبرانيين من القدماء، ورمزوا به كتب الحكمة الشريفة، وكانت موجودة في القدس^(٤٢). وقلم قلفطوريوس تداولته الحكماء والفلاسفة في كتبها وعلومها دون غيره من الأقلام بكثرة خواصها^(٤٣). وقلم قسطوجيس اليوناني كتب به ثلاثمائة وستين كتاباً في علم الصنعة الإلهية وعلم الطلسم والبيرنج والسحر ودعوات الكواكب والنجوم وتسخير الروحانية^(٤٤). والقلم المشخر الطبيعي لأفلاطون جزّيه فوجد لكل حرف خواصّ ومنافع لأموه شتى^(٤٥). وقلم برج العقرب كان من جملة الأقلام المكتومة في ذخائر الكلدانيين، وقد رمزوا به كتب الأرصاد والأسرار^(٤٦). وقلم برج الجدي وزُحلّ ممّا اختصّ به حكماء بابل والفرس، أخفوه ثم ظهر بعد انقراضهم في كتب أسرارهم وخبايا كنوزهم التي نهبها اليونان، ثم استعمله حكماء مصر في علم الفلك^(٤٧). وقلم برج الدلو كان من جملة الأقلام المنسوبة للكلدانيين والصائبين، وبه ربّوا كتب صلواتهم ودعواتهم وأسرار نواميسهم الخاصة^(٤٨). وقلم هرمس الأكبر مكتوبٌ على البرابي والهرمات والنواويس والأحجار والهياكل القديمة من زمن الفراعنة الأول، وليس كغيره مرتباً على الحروف بل هو رموز وإشارات مستخرجة بحسب اصطلاحه، لا تُعدّ ولا تخصي، ولها قاعدة^(٤٩). وقلم الملك كيماس الهرمسي الذي كتب به نحو مئتي كتاب في الفلك والأسرار الطبيعية وخواصّ النباتات والعقاقير^(٥٠).

و - عنايته بالكشف عمّا في الأقلام من روابط النسب والقرى، وما كان منها أصلاً أو فرعاً، أو مستنبطاً من غيره. فالقلم الكوفي تنوّع إلى تسعة أقلام، الأصل فيها المسمّى بالسوري^(٥١). والقلم الهندي على ثلاثة أنواع^(٥٢). والقلم الكوفي مستنبط

من السرياني، والعبراني من الكلداني، واللاتيني من اليوناني، وغيرها من الأقلام الأصلية والفرعية، فإنها في الغالب على هذا النمط^(٥٣).

ز - دقته العلمية وأمانته، وقد تبدى ذلك في صور عدّة، أوضحها توثيقه المادّة العلمية بالإحالة على مصادرها التي استوفت الحديث عنها، وتعليقه لهذا، وقد سلفت الإشارة إلى ما أحال عليه من مصادر تقدّمته، أو كتب صنّفها أو ترجمها عن غير العربية. فقد أحال ابن وحشية في كتابه (شوق المستهام) على :

- كتاب (حلّ الرموز ومفاتيح الكنوز) لجابر بن حيّان الصوفي، وذلك للاطلاع على حقائق فنّ الأقلام، فإنه استوفى ما يلزم هذه الصناعة من اللوازم تفصيلاً وإجمالاً^(٥٤).

- كتابه المترجم من النبطية (شمس الشمس وقمر الأعمار في كشف رموز الهرامسة وما لهم من الخفايا والأسرار) وذلك للاطلاع على أسرار الهرامسة، لأنه جمع فيه ما لا بدّ منه لمن أراد الوقوف على أسرارهم^(٥٥).

- كتاب دوشان الكاهن في خواصّ النبات والأحجار المعدنية، وذلك عند حديثه عن صور الأشكال المعدنية. ولم يكتفِ ابن وحشية بذلك، بل نصّ على أن دوشان ذكرها في كتابه، وأنه جعله خاصّاً مكتوباً بهذا القلم. ويطلب من القارئ أن يعلم ذلك ويكتمه، ويعلل ذلك بأنه من الأسرار المخزونة في صور الأشكال المعدنية التي اصطلح عليها الهرامسة الإشرافية والمشائية^(٥٦).

- مجموعة كتب ذكرها ابن وحشية لدى حديثه عن أسلافه الكلدانيين الذين رفع من شأنهم، وحطّ من شأن من سّمّاهم (الأكراد الأول) الذين رأى أنهم تشبّهوا بهم فيما برعوا فيه، وقصروا براعتهم على صناعة الفلاحة والنبات. ونفى عنهم ما ادّعوه أنهم من أولاد بينوشاد، وأنه وصل إليهم أسفار: الفلاحة لآدم، وصغريث،

وقوثامي. ونفى عنهم كذلك صحّة ادّعائهم معرفة كلِّ من الأسفار السبعة، ومصحف ذواناي، والسحر، والطلاسم. ثم عاد إلى انتقاصهم ثانيةً في كلامه على أحد الأقلام القديمة، والذي يشتمل على حروف زائدة على القواعد الحرفية، فقد ذكر ادّعاءهم وزعمهم أنه القلم الذي كتب به بينوشاد وماسي السوراني جميع علومهما وفنونهما وكتبهما بهذا القلم^(٥٧).

- جملة كتب بلغت ثلاثين كتاباً، صرّح باسمي اثنين منها، وذلك في تعقيبه على قلم آخر فيه حروف زائدة على القواعد الحرفية، رآها في بغداد في ناووس من هذا الخطّ. وأنه كان عنده بالشام كتابان منها، هما: كتاب في (أفلاح الكرم والنخل)، وكتاب في (علل المياه وكيفية استخراجها واستنباطها من الأراضي المجهولة) ونصّ على أنه ترجمهما من لسان الأكراد لينتفع بهما الناس^(٥٨).

٦ - القيمة العلمية لكتاب شوق المستهام:

ينطوي هذا الكتاب على قيمة علمية كبيرة تشمل عدّة مجالات أو ميادين علمية، يمكن إيجازها فيما يأتي:

أ - الكشف عن أقلام الأبجديات القديمة واللغات البائدة، وأقرب مثال على ذلك أثر كتاب ابن وحشية (شوق المستهام) في كشف بعض رموز اللغة الهيروغليفية بعد أكثر من ألف عام على يد عالم المصريات الفرنسي جان فرانسوا شامبليون سنة ١٨٢٢م. وهو الذي قام بفكّ رموز حجر رشيد الذي عُثِر عليه في مدينة رشيد شمال مصر على بُعد (٦٥) كم شرق الإسكندرية، وهي تضم نصوصاً بالهيروغليفية واليونانية القديمة. ولا ريب أنه استفاد من طبعة المستشرق النمساوي جوزيف همّر لهذا الكتاب، والتي صدرت في لندن عام ١٨٠٦م، أي قبل اكتشافه بنحو (١٦) عامًا. وقد مضت الإشارة إلى بعض ميزات هذه الطبعة، وأهمية الدراسة التي صدرها ناشرها

بها، ويَبين فيها قيمة الكتاب العلمية، ووجوه الإفادَة منه في الكشف عن اللغات القديمة وغيرها.

ب - الكشف عن أقلام التعمية التي لغز أو رمز بها الحكماء والفلاسفة وغيرهم بما علومهم وفنونهم وآثارهم في الحكمة والطب والكيمياء والفلك والعقائد والعلوم الخفية، كالتعمية واستخراجها والسيمياء والحيل والطلّسمات والسحر والصنعة وغيرها .

ج - الكشف عن جوانب مهمة من تاريخ تلك الحضارات البائدة، وعن جوانب منسيّة من تاريخ العلوم القديمة لدى حضارات العالم القديم فضلاً على تاريخ العلوم العربية والإسلامية.

د- ومما يزيد من قيمة الكتاب أن مؤلّفه ابن وحشية كان مختصّاً بالأقلام، وممارساً للكتابة بها، ومطالعاً لها في أماكنها المكتومة وغير المكتومة. وقد مضت الإشارة إلى ما أورده في مقدّمة كتابه (الفلاحة النبطية) من كبير معاناته في محاولته إقناع مَنْ وجد عنده من قومه النبط كُتُبهم المكتومة والمضنون بها، وصولاً إلى تمكينه من الاطلاع عليها خدمةً لقومه ومآثرهم، وبياناً لفضلهم على غيرهم، وتخليداً لهم .

ومّا يدلّ على ذلك هنا ما ذكره ابن وحشية في فاتحة الباب الثامن من كتابه (شوق المستهام) اطلاعه على أقلام الهرامسة في كتب القدماء، وأن لكلّ منهم قلماً، اصطلاح عليه منعاً لغير أبناء الحكمة من معرفة ما فيها. وأنه قلّ في زمانه مَنْ يعرفها لاعتمادها هيئةً الرسم والمثال، وأنها من الكثرة بمكان، كأقلام الهند والصين التي تختلف في ترتيبها واصطلاحاتها عمّا هو عليه الأمر لدينا^(٥٩).

ومن ذلك ما أورده في ختم الباب السادس من أن أقلام البروج التي ذكرها هي وُقِّق ما اصطلاح عليه القدماء، ممَّا وجدناه في كتبهم وذخائهم، ووضعناه في هذا الكتاب ليقتبس منه كلُّ طالب لبيب ما يخصّه من الأسرار والنكت^(٦٠).

ومن ذلك أيضًا ما ذكره ابن وحشية عن أحد الأعلام القديمة أن فراعنة مصر كانت تزعم أنه استعمل قبل الطوفان، وأنهم كانوا يتبركون به، ويكتبون به كتب دعواتهم المقررة أمام هياكل أصنامهم، وأنه رأى بأرض الصعيد نواويس وبرابي وأحجارًا مرقومة بهذا القلم، وأنه يحتمل أن يكون هذا رأي النبط والكلدانين^(٦١).

الحواشي

- (١) ثمة خلاف بين المراجع في أسماء بعض أجداده العربية والنبطية ترتيبًا وكتابةً. انظر بيان ذلك في الفهرست ص (٤٣٣ ٤٠٥)، والفلاحة النبطية (١/٥٣)، وتاريخ التراث العربي (٧/٢٣٩)، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة (١/٢٨١) وغيرها.
- (٢) نسبة إلى النبط، وهم قوم من العجم سكنوا العراق، ثم استعملت الكلمة في أخلاط الناس وعواتهم، ومنه كلمة نبطية أي: عامية، وشعر نبطي أي: عامي .
- (٣) نسبة إلى الكلدانين، وهم من الأقوام الذين كانت لهم دولة في بابل بالعراق قبل الميلاد، وبعضها امتد إلى شمال سورية.
- (٤) مصادر ترجمته: الفهرست ص (٤٣٣ ٤٠٤ - ٥٠٥)، هدية العارفين (١/٥٥)، إيضاح المكنون (٤/٥٩)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم الثاني (٣-٤ ص ٧٢٨-٧٣١)، تاريخ التراث العربي لسركين (٧/١٠٧-١١٠)، دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية (١/٣٠٠-٣٠١)، أعلام الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية (١/٨٧-٩٧)، دائرة المعارف للبستاني (٤/١٣٢-١٣٥)، الأعلام (١/١٧٠-١٧١)، معجم المؤلفين (١/٢١٢-١٥٥٨)، معجم المطبوعات العربية والمعربة (١/٢٨١)، علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص (١٩٦-٢١٠)، مقدمة تحقيق الفلاحة النبطية (١/٧-٨ و ٣-٩) وغيرها .

- (٥) الفهرست ص (٤٣٣ و ٥٠٤ - ٥٠٥).
- (٦) تفصيل ذلك موثقاً مع بيان اختلاف علماء المشرقيات في ذلك في (الموسوعة الإسلامية) الترجمة العربية (٣٠٠/١).
- (٧) مثل ابن النديم في الفهرست ص (٤٣٣ و ٥٠٤ - ٥٠٥).
- (٨) مثل مقدمة (الفلاحة النبطية) (٨/١)، وتاريخ التراث العربي (١٠٨/٧)، وخاتمة (شوق المستهام في معرفة رموز الأقاليم) ص ٢٠٥ (ط. دار الفكر).
- (٩) مثل د. فؤاد سزكين في (تاريخ التراث العربي) (٢٤٠/٧).
- (١٠) لابن وحشية كلام صريح ومطول ورد في مقدمة كتابه (الفلاحة النبطية) (٨-٥/١) جُلّه في حوارهِ مع مَنْ وجد عنده كتب أسلافه الأقدمين من بقايا الكسدانيين، كتبت بالسريانية القديمة (الآرامية) صرّح فيها غير مرّة بأن غرضه من ترجمة ما اندرس من آثارهم إلى العربية، ونشرها بين الناس لينتفعوا بما فيها من علوم، إنما هو لإظهار محاسنهم، وبيان فضلهم على غيرهم، وتقدمهم في تلك العلوم، وتعظيمهم في نفوس الآخرين، لما في ذلك من الفخر بهم، والتنبيه على فضلهم، إذ كانت هذه العلوم غير جارية مجرى الدين والشريعة، ولا داخلية في الوصية والكتمان، فهو على مذهبهم في كتمان الدين واستعمال الشريعة. وأما سوء عقيدته فهو يرى أن كافة الناس في زمانه على فرط من الجهل، وأن الشرائع والأديان الظاهرة فيهم أدخلت عليهم من الغباء والغفلة حتى صاروا كالبهائم أو شرّاً منها في بعض الأحوال؟! (١١) انظر آثاره في: الفهرست ص (٤٣٣ و ٥٠٤ - ٥٠٥)، هدية العارفين (٥٥/١)، إيضاح المكنون (٥٩/٤)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم الثاني (٣-٤) ص (٧٢٨-٧٣١)، تاريخ التراث العربي لسزكين (١٠٧/٧-١١٠)، دائرة المعارف الإسلامية (٩٦٥-٩٦٣/٣) (ط. لندن)، والترجمة العربية (٣٠١-٣٠٠/١)، أعلام الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية (٩٧-٨٧/١)، دائرة المعارف للبستاني (١٣٥-١٣٢/٤)، الأعلام (١٧١-١٧٠/١)، معجم المؤلفين (٢١٢/١) (١٥٥٨)، معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢٨١/١)، علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص (١٩٦-٢١٠)، مقدمة تحقيق الفلاحة النبطية (٧م/١-٨-٣ و ٩)، دراسة ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب

- ص (٣٦-٣٧)، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: م٣، ج٢، ص(٣٦٥)، و: م٥، ج١، ص(٥٥)، و: م٧، ج١٠، ص(١٠٤) و(٤٤٨)، و: م١١، ج٩، ص(١٩٣) و(١٩٦)، و: ج١٠، ص(٦٨٤)، و: م١٧، ج١، ص(٦٣)، و: م٢١، ج١٠، ص(٤٦٤)، و: م٢٧، ج٣، ص(٣٧٢)، و: م٣٤، ج٤، ص(٥٦٧)، و: م٣٥، ج٤، ص(٥٣٥)، و: م٣٨، ج١، ص(١). تاريخ العرب والشعوب الإسلامية (٢٥٩/١)، فهرس مخطوطات الظاهرية في العلوم والفنون المختلفة عند العرب ص (٤٢١-٤٢٣)، موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين (١٨٢/١)، صبح الأعشى (٤٧٥/١-٤٧٦) وغيرها .
- (١٢) انظر كلام ابن وحشية في مقدمة (الفلاحة النبطية) (٨/١)، ونحوه ما ورد في تاريخ التراث العربي (١٠٨/٧) حاشية (١). وسيرد النص قريباً في الحاشية (١٣) .
- (١٣) انظر تاريخ التراث العربي (٢٤٠/٧) حاشية (١)، ولفظه ثمّة «وقد كنت وعدتك يا بني أبا طالب أني أملي عليك كتاباً أسميّه بسرائر عطار [كذا] أنا أفعل ذلك بعد فراغي من إملاء هذا الكتاب الذي هو أسرار الفلك لذواني، فاحتفظ بكتاب أسرار عطار وعجائبه أكثر من احتفاظك بكلّ ما يحتفظ به...» .
- (١٤) مقدمة (الفلاحة النبطية) (٨/١)، وينحوه ما جاء في تاريخ التراث العربي (١٠٨/٧) ، ولفظه في الأول «أول كتاب نقلته إلى العربية كتاب ذواني البابلي في أسرار الفلك والأحكام على الحوادث من حركات النجوم، وهو كتاب عظيم المحلّ والقدر نفيس، ولم يستو لي نقله كلّهُ، بل نقلت منه صدرًا [كذا في الأصل]، لأنني وجدته في نحو ألفي ورقة فعجزت - والله - يا بني عن استتمام نقله لطوله فقط، لا لغير ذلك، ونقلت معه كتابهم في الأدوار، وهو الأدوار الكبير، ونقلت هذا الكتاب مع غيره بعد عدّة كتب، أعني بهذا الكتاب، كتاب الفلاحة ونقلته كلّهُ على تمامه وكمالهِ» .
- (١٥) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية في العلوم والفنون المختلفة عند العرب ص(٢١-٣٢٣) .
- (١٦) كتابه: شوق المستهام (ط. دار الفكر) ص(٢٠٥).

- (١٧) الفهرست ص (٥٠٤-٥٠٥) .
- (١٨) شوق المستهام ص (١٨٨) (ط. دار الفكر) .
- (١٩) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣-٤ ص ٧٣١ .
- (٢٠) هدية العارفين (٥٥/١) .
- (٢١) أعلام الحضارة العربية الإسلامية (٩٣/١)، ومقدمة تحقيق (الفلاحة النبطية) ٧م/١ .
- (٢٢) شوق المستهام ص (١٧٨) (ط. دار الفكر) .
- (٢٣) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣-٤ ص (٧٣١) .
- (٢٤) تاريخ التراث العربي (١١٠/٧) .
- (٢٥) شوق المستهام ص (٢٠٥) (ط. دار الفكر) .
- (٢٦) الفهرست (٦٢٨/١)، وهدية العارفين (٥٥/١) .
- (٢٧) وهو الخليفة السابع عشر من خلفاء بني العباس، دامت خلافته ست سنوات (١/٥٢٨٩م-٧/٥٢٩م) .
- (٢٨) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، القسم الثاني ٣-٤ ص (٧٢٩) .
- (٢٩) توثيقها مفصلة في مقدمة تحقيق الكتاب (٧م/١-٨)، وأعلام الحضارة العربية الإسلامية (١/٨٩-٩١)، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان، القسم الثاني ٣-٤ ص (٧٢٩-٧٣٠) .
- وانظر حول (الفلاحة النبطية) مقال (ابن وحشية وكتابه في الفلاحة وهو من أقدم الكتب في العربية) د. عبد الحليم منتصر، مجلة العربي، ٢٠٠٤، ص ١٨-١٩، ومقال (كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة) الأمير مصطفى الشهابي، م ٣٥، ج ٤، ص (٥٢٩-٥٤٠) .
- (٣٠) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣-٤، ص (٧٣٠) .
- (٣١) علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص ١٩٦-١٩٩ .
- (٣٢) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣-٤، ص (٧٣١) .
- (٣٣) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣-٤، ص (٧٣١) .
- (٣٤) ورد الكتاب في مقال للمهندس الزراعي وصفي زكريا حول كتاب (الأشجار والأشجار المثمرة) لمصطفى الشهابي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٥، الجزء ١، ص (٥٥) .

(٣٥) تحقيق هذا الكتاب ودراسته دراسة علمية مفصلة ستكون موضوع الجزء الثالث من كتابنا (علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب) تحقيق ودراسة: د. محمد مراياتي ود. يحيى مير علم ود. محمد حسان الطيان، وقد صدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول في سنة ١٩٨٧م، والثاني سنة ١٩٩٧م، وقد تفضل أستاذنا الدكتور شاكرا الفحام رئيس المجمع بالتقدم للجزئين المتقدمين، والجزء الثالث في قيد الإنجاز. وتقوم مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض في المملكة العربية السعودية بإصدار ترجمة للإنكليزية للجزئين الأول والثاني، وإصدارها في سلسلة علمية تتكون من تسعة أجزاء، يستقل كلٌّ منها بترجمة تحقيق إحدى المخطوطات ودراساتها. صدر منها ثلاثة أجزاء، الأول بعنوان (رسالة الكندي في استخراج المعنى) ليعقوب بن إسحاق الكندي ٢٠٠٣م، والثاني (رسالة المؤلف للملك الأشرف في حل التراجم) لعلي بن عدلان ٢٠٠٣م، والثالث (مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز) لعلي ابن الدرّينهم ٢٠٠٤م، والثلاثة بتحقيق ودراسة كل من: د. محمد مراياتي ود. يحيى ميرعلم ود. محمد حسان الطيان، وترجمة الأستاذ سعيد الأسعد، ومراجعة كل من: د. محمد ابن إبراهيم السُّويّل، ود. إبراهيم عبد الرحمن القاضي، والأستاذ مروان البواب. وأما باقي الأجزاء التسعة فستصدر تباعاً إن شاء الله .

(٣٦) صدر الكتاب عن دار الفكر بدمشق، ط. أولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

(٣٧) نصّ على ذلك د. موفق عبد القادر في كتابه (توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين) ص (١٠)، ونقله عنه المحقق الأستاذ إياد الطباع في كتابه (منهج تحقيق المخطوطات) ص

(١٢٦)، وإن كان المستشرق جوزيف همّر لم يذكر ذلك .

(٣٨) شوق المستهام ص (١٣٢) (ط. دار الفكر) .

(٣٩) شوق المستهام ص (١٥٠) (ط. دار الفكر) .

(٤٠) شوق المستهام ص (١٥١) .

(٤١) المرجع السابق ص (١٥٢) .

-
- . (٤٢) المرجع السابق ص (١٥٣)
 - . (٤٣) المرجع السابق ص ١٤٨
 - . (٤٤) المرجع السابق ص ١٤٦
 - . (٤٥) المرجع السابق ص (١٥٥)
 - . (٤٦) المرجع السابق ص ١٦٢
 - . (٤٧) المرجع السابق ص (١٦٣)
 - . (٤٨) المرجع السابق ص (١٦٤)
 - . (٤٩) المرجع السابق ص (١٧٢)
 - . (٥٠) المرجع السابق ص (١٦٧)
 - . (٥١) المرجع السابق ص (١٣٣)
 - . (٥٢) المرجع السابق ص (١٣٤)
 - . (٥٣) المرجع السابق ص (١٧٢)
 - . (٥٤) المرجع السابق ص (١٧٢)
 - . (٥٥) المرجع السابق ص (١٧٨)
 - . (٥٦) المرجع السابق ص (١٨٨)
 - . (٥٧) المرجع السابق ص (٢٠٤)
 - . (٥٨) المرجع السابق ص (٢٠٤ - ٢٠٥)
 - . (٥٩) المرجع السابق ص (١٧١)
 - . (٦٠) المرجع السابق ص (١٦٥)
 - . (٦١) المرجع السابق ص (١٩٣)

المصادر والمراجع

أ - المطبوعة:

- أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام، علي الجندي ومحمد صالح سمك ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط. أولى ١٩٥٩ .
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الثالثة ١٩٦٩م، ط. خامسة .
- أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، زهير حمدان، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٥م.
- إيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون، إسماعيل باشا، دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحلیم النجار ود. السيد يعقوب بكر ود. رمضان عبد التواب، إشراف د. محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.
- تاريخ التراث العربي، د. فؤاد سزكين، جامعة الملك سعود، ترجمة عبد الله حجازي، مراجعة محمود فهمي حجازي .
- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، كلود كاهن، ترجمة د. بدر الدين القاسم، دار الحقيقة، بيروت ١٩٧٢م.
- دائرة المعارف، أفرام البستاني، بيروت ١٩٦٢م.
- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ومحمد ثابت الفندي، مراجعة د. محمد مهدي علام، القاهرة ١٩٣٣م.
- دراسة ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب، د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط. أولى ١٩٨١م.
- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، ابن وحشية النبطي، نشر وترجمة جوزيف همر، لندن ١٨٠٦م، نسخة مكتبة المتحف الوطني بدمشق، دار الآثار العربية .

- صباح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، مصورة عن الطبعة الأميرية .
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب، الجزء الأول، د. محمد مراياتي، د. محمد حسان الطيآن، يحيى ميرعلم، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٧ .
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب، الجزء الثاني، د. محمد مراياتي، د. يحيى ميرعلم، د. محمد حسان الطيآن، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٩٧ .
- علم الفلك: تاريخه عند العرب في العصور الوسطى، كارلو نلينو، ط. روما ١٩١١م .
- الفلاحة النبطية، ابن وحشية، تحقيق توفيق فهد، الجزء الأول، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ط. أولى، دمشق ١٩٩٣م .
- الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بلا تاريخ. وط. المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: العلوم والفنون المختلفة عند العرب، مصطفى سعيد الصباغ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠م .
- كشف الظنون، حاجي خليفة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلدات: ٥٣ و ٧ و ١١ و ١٧ و ٢١ و ٢٧ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٨ .
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. أولى ١٩٩٣م .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة، جمع يوسف سركيس، مكتبة الثقافة الدينية، مصورة بلا تاريخ.
- منهج تحقيق المخطوطات ومعه كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام لابن وحشية النبطي، إياد خالد الطباع، دار الفكر بدمشق، ط. أولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .
- موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، مكتبة المعارف، بيروت .
- موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. أولى ١٩٨٤ .
- هدية العارفين، إسماعيل باشا، دمشق ١٩٨٢م .

ب - المخطوطة:

- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، ابن وحشية النبطي، نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم . (١٣١ / ١٦٠٥)

- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، ابن وحشية النبطي، نسخة المكتبة الوطنية في النمسا رقم . (٦٨)

ج - المراجع الأجنبية :

- Ancient Alphabets and Hiroglyphic characters explained, in Arabic language by Abu Beker Bin Wahshih and in English by Joseph Hammer, London 1806.
- Series on Arabic origins of Cryptology, volume One, KFCRIS& kacst, Riyadh 2003.
- Series on Arabic origins of Cryptology, volume Two, KFCRIS& kacst, Riyadh 2003.
- Series on Arabic origins of Cryptology, volume Three, KFCRIS& kacst, Riyadh 2004.
- The Encyclopaedia of Islam, volume III. P. 963- 965, LONDON 1969.